

"عندما نتكلم عن الحرية، نعني بها حرية المعارضة وليس حرية أولئك الذين يتوافقون مع رجال الحكم ومع أساليبهم ووسائلهم."
الرئيس محمد خاتمي

أسبوعية تصدر عن أمانة الإعلام في المؤتمر الوطني اللبناني وتوزع على الإنترنت: <http://www.lebanon-world.org>

موقف الأسبوع

عهد نحو الانقراض

إنّ الزيارة التي قام بها الرئيس خاتمي إلى الفاتيكان ليست زيارة تدرج في إطار بروتوكول أو تقليد، لأن ما تضمّنته من مواقف وتصاريح يتخطى المفاهيم الحالية للسياسة الدولية المبنية على المصالح المادية فقط. إنها انبثاق فجر إنساني جديد يتوخى استقرار العلاقة بين البشر على قيم كونية تحترم كيان الإنسان وخصوصيته ضمن تطوّر متناغم مستمرّ، وبهذا تكون الدعوة تتجاوز خلافتها الشكل في الأديان إلى بلوغ الجوهر الذي يهدف إلى التعارف بين الشعوب والتكامل لما فيه خيرها وسلامها، لا إلى التناحر والنزعة إلى السيطرة. والدخول إلى هذه الحالة الجديدة التي يدعو إليها الرئيس خاتمي هي الحرية المتجسّدة بالديموقراطية وباحترام حقوق الإنسان.

وفي خضمّ هذا التفاعل الكوني والتطور الاجتماعي، نتساءل عما إذا كانت الأنظمة القائمة حالياً قادرة على الانخراط التلقائي المنبثق من الوعي والحاجة والتلاقي مع هذه الدعوة، أم أنها ستعتبر الحرية خطراً لا تريد رؤيته، فتطمّر رأسها في الرمال كالنعامة هرباً من رؤيته.

إنّ ما يجري في لبنان، في ظلّ النظام السوري، من قمع وترهيب، يجعل آمالنا جدّ محدودة بمواكبة تطوّر العصر لتكريس الحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان، ورفض كلّ شكل من أشكال الديكتاتورية.

إنّ العالم يشعر يوماً بعد يوم بأهمية أكبر لإنهاء العنف والإرهاب المستمرّ، وإحلال السلام الحقيقي المبني على العدالة. ويبدو أن المجتمع اللبناني قد فقد الاتصال مع هذا العالم، وهو يتوقع في سلفية مريضة، بسبب حكم قصير النظر محدود الأفق لا يرى استمراره إلا في استعباد الشعب بالخوف والحاجة وإخضاعه بالترهيب.

إنّ هذا التصرف قد يعيق مسيرة التطوّر، ولكّنه لا يمكن إن يكون مانعاً لبلوغ أهدافها، ويزيد في كراهية الناس له وفي الحقد عليه، لأنّه يتجاوز حدود المعقول واللامعقول بلامبالاة جاهلة.

إنّ ما أعلنه الرئيس خاتمي، في جامعة طهران في ٢٣ أيار ١٩٩٨: "... تاريخياً، في كلّ مرّة تواجه الدين مع الحرية تكبّد الدين الخسائر، ولمّا تناقضت العدالة مع الحرية خسرت العدالة، وعندما اختزل التطور والإعمار الحرية تقوّض التطور والإعمار".

فمن له أذنان سامعتان فليسمع، ومن له عينان رائيتان فليقرأ، ومن له بصيرة يدرك مصير أولئك الذين يتعارض وجودهم مع الحرية.

العماد ميشال عون